التعدي في الدعاء

تأليف

سعود محمد العقيلي

مكتبات ونشر العبيكان
Obeikan
Publishers & Booksellers

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العقيلي، سعود محمد

التعدي في الدعاء. / سعود محمد العقيلي ـ الرياض، ١٤٢٦هـ.

٢٤ ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ٧ ـ ٨٥٠ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠

١ - الأدعية والأوراد أ ـ العنوان

ديوي ٩٣، ٢١٢ ١٤٢٦/٦٤٤٨

ردمك: ٧ ـ ٨٥٠ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٢٦/٦٤٤٨

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

مكتبات ونشر العبيكان Obeikan Publishers & Booksellers

الرياض ـ العليا ـ تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤١٦٠٠١٨ـ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .. وبعد:

فمما لا شك فيه أن الدعاء عبادة من أعظم العبادات، بل هو العبادة كما قال عليه الصلاة والسلام: «**الدعاء هو العباده**» رواه الترمذي.

لذا كان لابد من معرفة حدود هذه العبادة لكي لا يتعدى فيها الإنسان فيقع في المحذور وترد دعوته، قال تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ فهذه الآية دلت على النهي عن الاعتداء في الدعاء.

لذا كان الأجدر بنا معرفة الاعتداء في الدعاء، وكذلك معرفة ضوابطه وصوره(*)، كي تجتنب؛ لأنها من موانع إجابة الدعاء:

تعريف الاعتداء: هو تجاوز الحد في كل شيء.

والاعتداء في الدعاء: هو تجاوز الحد الذي حده الشرع المطهر فيه، فيحصل في الدعاء من الخلل بحسب ما يحصل من التجاوز قوة وضعفاً(١).

---

* انظر مقال الشيخ خالد السبت في مجلة البيان عدد ٧٣ ص ١٢٠.

(١) بدائع الفوائد ١٣/٣.

قال ابن القيم: فكل سؤال يناقض حكمة الله أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يحبه الله ولا يحب سائله[1] ".

قدرة الله والتعدي في الدعاء:

وقبل أن أبدأ بالحديث عن الموضوع يحسن أن أقف عند نقطة مهمة، وهي أن بعض الناس لا يقبلون معنى التعدي بحجة أن الله على كل شيء قدير، وأنه مهما دعا الإنسان فإن الله قادر على أن يجيب دعوته.

فأقول: هذه الحجة غير صحيحة؛ لأن الله قد وضع لنا سنناً وقوانين كونية وشرعية لا يجوز لنا أن نتعداها، فالله قادر على أن يأتي بالولد من غير وطء (مثل عيسى عليه السلام) لكن سنة الله في الاستيلاد أنه لابد من وطء، وكذلك الله قادر على أن يرزق الإنسان وهو في قعر بيته لم يكتسب، لكن سنة الله في الاسترزاق هي التكسب.

«لذلك فلا يطلب أحد من ذوي الألباب وقوع المسبب من غير سبب؛ لما فيه من سوء الأدب»[2].

(١) بدائع الفوائد ٣/١٣.

(٢) الأزهية في أحكام الأدعية للزركشي، ص ٣٥.

ولقد جعلت للاعتداء في الدعاء ثلاثة أقسام لكي يسهل تصورها وفهمها، وهي كما يلي:

١- **الاعتداء في الألفاظ.**

٢- **الاعتداء في المعاني.**

٣- **الاعتداء في الهيئة والأداء.**

أولاَ التعدي في الألفاظ :

وضابطه أنْ يكون التعدي في تراكيب الكلمات وفي غرابتها أو التفصيل أو التشقيق في العبارات والزيادة في الكلمات على نحو لم يكن معروفاً عند السلف.

وله صور:

١- التفصيل عند الدعاء بأحوال البرزخ في يوم القيامه، أو بأحوال الموت وسكراته فيقول: اللهم ارحمنا إذا بردت القدمان وشخصت العينان ويبس منا اللسان ... وكذلك يقول بعضهم: إذا يئس منا الطبيب وبكى علينا الحبيب ... إلخ.

٢- التفصيل عند الدعاء بالجنة فيقول مثلاً: اللهم إنا نسألك الجنة في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود .. مع أنه كان يكفيه أن يلتزم بجوامع الكلم ويدع ما سوى ذلك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه

obeikandl.com

وسلم يستحب الجوامع من الكلم في الدعاء ويدع ما سوى ذلك. رواه أحمد وأبو داود.

وقد أخرج أبو داود عن أبي نعامة عن ابن سعد بن أبي وقاص أنه قال: سمعني أبي وأنا أقول: اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها وكذا وكذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها وكذا وكذا، فقال: يا بني، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**سيكون قوم يعتدون في الدعاء فإياك أن تكون منهم، إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها، وإن أعذت من النار أعذت منها وما فيها من الشر**».

٣- التفصيل والاختراع في الدعاء على الكفار، ومن ذلك: اللهم جمد الدماء في عروقهم، اللهم سكن ما تحرك في أجسادهم، وحرك ما سكن منها، واجعل الموت أغلى أمانيهم، اللهم رمل نساءهم ويتم أطفالهم ... إلخ.

ولقد كان من دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكفرة قوله: «اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسولك، ويقاتلون أولياءك، ولا يؤمنون بوعدك، وخالف بين كلمتهم، وألق في قلوبهم الرعب، وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق»[1].

(١) صحيح ابن الخزيمة ج٢ ص ١٥٥، مسند أحمد ج٣ ص ٤٢٤، النسائي ج٦ ص ١٥٦ وصححه الألباني.

٤- السجع المتكلف في الدعاء، خصوصاً في القنوت والبحث عن غرائب الأدعية والكلمات، ومن صوره: اللهم إنا نسألك الأمن في البلد، والصحة في الجسد، والصلاح في الولد، اللهم إنا نسألك رزقاً داراً، وعيشاً قاراً، وعملاً ساراً؛ إلهنا زلَّت بنا عن سبيلك الأقدام، وغرقنا في لجج المعاصي والآثام ... إلخ.

وقد ثبت في البخاري عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال له: «فانظر السجع في الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون إلاَّ ذلك الاجتناب».

وإنه لمن المحزن أن يُتعدى في الدعاء بمثل هذه الأدعية المسجوعه المخترعة خصوصاً في الأوقات والأزمان الفاضلة في ليالي رمضان، فيفوِّت الداعي على نفسه وعلى الناس - إذا كان إماماً - الإجابة في مثل هذه الفرص العظيمة.

وقد يُشكِل ما ورد في بعض أدعية النبي صلى الله عليه وسلم من السجع؛ لذا قال ابن حجر في إيضاح هذا المشكل أن ذلك كان يصدر من غير قصد إليه، ولأجل هذا يجيء في غاية الانسجام، كقوله صلى الله عليه وسلم في الجهاد« **«اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، هازم الأحزاب»** وكقوله صلى الله عليه وسلم: **«صدق وعده وأعز جنده»** وكقوله: **«أعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب**

لا يخشع» وكلها صحيحة. قال الغزالي: المكروه من السجع هو المتكلف؛ لأنه لا يلائم الضراعة والذلة، وإلا ففي الأدعية المأثورة كلمات متوازية لكنها غير متكلفة. أ.هـ[1].

قال القرطبي رحمه الله عند كلامه على قول الله تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ وهو أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة فيتخير ألفاظاً مفقَّرة وكلمات مسجعة قد وجدها في كراريس لا أصل لها ولا معول عليها، فيجعلها شعاره ويترك ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء[2].

٥- التزام أدعية لا تصح عن النبي صلى الله عليه وسلم:

ومن صوره:

١- «تم نورك فهديت، فلك الحمد عظم حلمك فعفوت فلك الحمد ... » رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لأنه منقطع الإسناد فيه فرات بن سلمان لم يلق علياً رضي الله عنه.

٢- «يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون .. إلى أن قال: يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد ورق الأشجار» أخرجه الطبراني بسند فرد فيه من لا يعرف.

---

(١) فتح الباري، كتاب الدعوات ١٦٧/١١.

(٢) القرطبي، ٢١٨/٧.

٣- «يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لا يؤاخذ بالجريرة.. إلى قوله نسألك يا الله أن لا تشوي خلقي بالنار» فيه عدة علل ذكرها الذهبي[١].

٦- أن يخترع الداعي ألفاظاً عامة من عنده يدعو بها في سجوده وفي مواطن الإجابة، ويفرق بين هذا وبين من كانت له حاجة خاصة يلح على الله بها.

٧- أن يدعو بدعاءٍ لا يعرف معنىً لألفاظه كما ذكره محمد بن الحسن عن شيخه أبي حنيفة قال: يكره أن يدعو الرجل فيقول: «اللهم أسالك بعقد العز من عرشك»[٢]. لأنه ليس ينكشف معنى هذا الدعاء لكل أحد، ولأنه لا يتصور أن يستشعر الانسان دعاءً لا يفهمه؛ لذا ينبغي للداعي أن يتخير من الأدعية ما يفهم معناه.

وعلى إمام المسجد واجب في ذلك أن يتخير الألفاظ السهلة الواضحة المعاني؛ لأن كثيراً من العوام لا يفهم معنى الأدعية الوارده الصحيحة فكيف بغيرها.

ولذا كان من المستحسن من الداعية وطالب العلم وإمام المسجد شرح الأدعية المأثوره وتبيين معناها للناس؛ لكي يستشعروها في أثناء دعائهم بها.

---

(١) تصحيح الدعاء، ص ٤٧٠.

(٢) الأزهية، ص ٦٤.

وأتمنى لو أن أحد طلبة العلم يخرج كتاباً سهلاً في شرح الأدعية لمأثوره.

٨- اللحن في ألفاظ الدعاء وعدم الإعراب، وقد عد صاحب التبصرة، من الآداب أن يكون الدعاء صحيح اللفظ؛ لأنه يتضمن مواجهة الحق بالخطأ.

وأنشد بعضهم:

ينادي ربه باللحن ليث

كذاك إذا دعاه لا يجيب[١]

قال ابن الصلاح في فتاويه: الدعاء الملحون ممن لا يستطيع غيره لا يقدح في الدعاء ويعذر فيه[٢]. لكنه إذا تهاون في تعلم الدعاء وإعرابه على الوجه الصحيح فإنه يعتبر مفرطاً في هذه الحالة.

٩- عدم اختيار الألفاظ المناسبة:

ومن صوره أن يقول: اللهم ارحمني يا شديد العقاب، أو اللهم عليك بالكفار يا غفار يا أرحم الراحمين[٣]. وإذا أراد

(١) الأزهية، ص ٦٧.

(٢) ١٩٨/١ ط. دار المعرفة.

(٣) الدعاء، للحمد، ص ٧٧.

obeikandl.com

غشيان النساء مثلاً فلا يصرح بل يقول: «اللهم متعني بأعضائي وجوارحي»[1].

١٠- دعاء الله بأسماء لم ترد في الكتاب والسنة:

من صوره قول بعضهم: يا سبحان يا برهان يا سلطان. قال الخطابي: «ومما يسمع على ألسنة العامة وكثير من القصاص قولهم يا سبحان يا برهان يا غفران يا سلطان» وكذلك قولهم: يارب القرآن.

قال الخطابي: «أول من أنكر ذلك ابن عباس، فإنه سمع رجلاً يقول عند الكعبه: يا رب القرآن. فقال له: إن القرآن لا رب له، إن كل مربوب مخلوق»[2]. ولا شك أن مثل هذه الأدعية قد جاءتنا من مناهج صوفية.

١١- استبدال لفظة في الدعاء الوارد بغير الوارد.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت إليك ظهري رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلاّ إليك، اللهم آمنت**

(١) الأزهية، ص ٦٦.

(٢) شأن الدعاء للخطابي، الدعاء للحمد، ص ٨١.

بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت. فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهم آخر ما تتكلم به.

قال: فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت «اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت» قلت ورسولك. قال: «**لا، ونبيك الذي أرسلت**» متفق عليه.

فعلى الداعي إذا دعا بالمأثور أن يلتزم به ولا يخلطه بغيره.

ثانياً: التعدي في المعاني:

وضابطه: أن تتضمن هذه الأدعية معاني محرمة أو مكروه.

وصوره:

١- أن يكون المسؤول ممتنعاً عقلاً وعادة كإحياء الموتى ورؤية الله في الدنيا أو يسأل منازل الأنبياء أو معجزاتهم[١]، وهذا يكثر في أدعية الطرق الصوفية. وإليك مثالاً لذلك: «اللهم أسألك أن تسخر لنا هذا البحر، بحر الدنيا وما فيه كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لإبراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت الرياح والشياطين والجن لسليمان»[٢].

وهنا قيد: هو أنه يجوز أن يسأل العبد ربه في مقام

(١) الأزهية، ص ٥٧.

(٢) أبو الحسن الشاذلي، لعبدالحليم محمود، ص ٣٧٥.

الاضطرار والشدة سؤالاً مطلقاً أن يكشف عنه ضرورة وقعت به فينقض الله له عادة. كما إذا حدث له في بادية عطش فدعا الله يكشف ما أصابه من الضّر مطلقاً؛ كان ذلك جائزاً وإن كان في إجابته إياه نقض العاده[1].

- أن تسأل المرأة التي بلغت سن اليأس ولداً، وهذا خلاف العقم؛ لأنه مرض، وكذلك الأمراض المزمنة التي لا علاج لها ليس من التعدي أن يسأل الله شفاءه لأنه مضطر.
- صلاة الاستسقاء في غير وقتها (موسم نزول الأمطار) فيصلي ويدعو دعاء الاستسقاء في وقت الصيف، مع أن عادة هذا البلد أن لا ينزل المطر إلا في الشتاء.

٢- أن يكون على السائل حرج مما سأل، كسؤال الخمر وغيره من المحرمات لما تضمنه سؤاله من إباحة الحرام، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «**يستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم**» رواه مسلم.

٣- أن يكون على السائل حرج مما سأل، كسؤال المال والجاه والولد والعافية وطول العمر للتفاخر والتكاثر والاستعانة بها على قضاء الشهوات.

٤- أن حاجته إذا عظمت يسألها الله تعالى سؤال مستعظم لها في

(١) الأزهية، ص ٥٨.

ذات الله، بل يسأله الصغيرة والكبيرة سؤالاً واحداً؛ للحديث الذي رواه مسلم وابن حبان عن أبي هريرة: «**إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإنه لا يتعاظم على الله شيء**».

٥- أن يدعو الله أن يخلصه من معصية وهو مصرّ عليها ويواقعها، كمن يتعامل بالربا صباح مساء ويدعو الله أن يخلصه منه مع عدم الرغبة في تركه.

٦- طلب نفي ما دل الشرع على ثبوته: كالدعاء للكفرة بالمغفرة ونفي تخليدهم في النار.

٧- طلب ثبوت أمرٍ دل الشرع على نفيه كقولهم: اللهم اجعلني أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، أو يسأل الله العصمة من الخطأ والذنوب مطلقاً.

٨- ألا يتعدى في الدعاء على من ظلمه لا سيما المسلم، وله صور:

أ - أن لا يدعو عليه بملابسة معصية من المعاصي، أو الكفر أو الختم بالكفر أو الردة، كأن يقول مثلاً: «اللهم اهتك عرضه أو اللهم أمته على غير ملة محمد ﷺ».

بل يدعو عليه بأنكاد الدنيا والآجال، ولو تأملت الأدعية المنقوله عن نبينا صلى الله عليه وسلم لوجدتها لا تتعدى مصائب الدنيا والآجال.

كقوله: «**اللهم سبعاً كسبع يوسف**».

obeikandl.com

وكقوله: «**اللهم عليك بفلان**».

ب - أن يدعو عليه بقضية مثل قضية أو دونها حتى لا يكون ظالماً في الزيادة، كأن يقول: اللهم افعل به مثل ما فعل بي أو نحوه[1].

٩- تحجر الدعاء: ومن ذلك قول الأعرابي: «اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً» فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي: «**لقد حجرت واسعاً** - يريد رحمة الله - » رواه البخاري.

١٠- تعليق الدعاء بالمشيئة:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له**» متفق عليه.

١١- أن يشتمل الدعاء على شيء من الشرك. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ فكيف يتصور أن يستجاب لهذا الداعي وهو قد أتى بهذا الظلم العظيم.

١٢- الدعاء على الأهل والمال والولد والنفس: وما أكثر ما يدعو به العوام؛ لذلك تراهم لا يوفقون في أهليهم وأولادهم. ولا شك أنه ضرر محض وليس فيه مصلحة؛ لذا نهى عنه

(١) الأزهية، ص ١٥٩.

obeikandl.com

الشارع الحكيم، قال عليه الصلاة والسلام «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقون من الله ساعة يسأل فيها عطاءً فيستجيب لكم**» رواه مسلم.

١٣- تمني الموت: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يتمنى أحدكم الموت لضرّ نزل به، فإن كان لابد متمنياً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي**» متفق عليه.

١٤- الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا قبل الآخره:

فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - عاد رجلاً من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «**هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟**» قال: نعم. كنت أقول: «اللهم ما كنت معاقبني به في الآخره فعجله لي في الدنيا».

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**سبحان الله لا تطيقه أو لا تستطيعه، أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟** فدعا الله له، فشفاه» رواه مسلم [١].

(١) الدعاء للحمد، ص ٧١.

١٥- أن يأتي الإمام بأدعية ليس لها صفة العموم، بل تكون خاصة بحال ضُرّ ونحو ذلك. ومن ذلك دعاء الإمام بمن معه في القنوت مثلاً: «اللهم أحيينا ما كانت الحياة خيراً لنا وتوفنا إذا كانت الوفاة خيراً لنا».

ثالثاً: الاعتداء في الدعاء في الهيئة والأداء:

وضابطه أن يدعو بهيئة وكيفية جاءت السنة بخلافها.

ومن صوره:

١- أن يدعو ربه دعاءً غير متضرع ولا مستكين.

قال بن القيم: «وهذا من أعظم الاعتداء أو المنافي لدعاء الضارع الذليل الفقير المسكين من كل جهة في مجموع حالاته. فمن لم يسأل سؤال مسكين متضرع خائف فهو معتدٍ»[(١)].

قال بن جريج: «من الدعاء اعتداء، يكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء ويؤمر بالتضرع والاستكانه»[(٢)].

وقال الامام أحمد بن المنير الإسكندراني في حاشيته على تفسير الكشاف عند قوله تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ ما نصه: «وحسبك في تعيين الأسرار في الدعاء اقترانه بالتضرع في الآية، فالإخلال به

(١) بدائع الفوائد، ١٣/٣.

(٢) الطبري، ٢٤٩/١٠.

كالإخلال بالضراعة إلى الله في الدعاء، وإنّ دعاءً لا تضرع فيه ولا خشوع لقليل الجدوى، فكذلك دعاء لا خفية ولا وقار يصحبه، وترى كثيراً من أهل زمانك يعتمدون الصراخ والصياح في الدعاء خصوصاً في الجوامع حتى يعظم اللغط ويشتد، وتستد المسامع ويهتز الداعي بالناس ولا يعلم أنه جمع بين بدعتين: رفع الصوت في الدعاء في المسجد، وربما حصلت للعوام حينئذ رقة لا تحصل مع خفض الصوت ورعاية سمت الوقار وسلوك السنه الثابتة بالآثار، وما هي إلاّ رِقّة شبيهة بالرقة العارضه للنساء والأطفال ليست خارجة عن صميم الفؤاد؛ لأنها لو كانت من أصل لكانت عند اتباع السنة في الدعاء وفي خفض الصوت به أوفر وأوفى وأزكى»[1] أ.هـ.

٢- التلحين والتغني والتطريب والتمطيط في أداء الدعاء؛ لأنه ينافي الضراعة والابتهال، وأن يرتل الدعاء كما يرتل القرآن سواء بسواء.

وهذا مما ابتلينا به في زماننا هذا، فيندر أن نجد إماماً في القنوت يبتعد عن مثل هذا التعدي؛ لأنه يرى أن هذا الأداء - أعني به التمطيط والتغني - أدعى في التأثير في قلوب

(١) الكشاف، ١٠٦/٢.

الناس مما يحصل به البكاء، وأنه إذا سلك غير ذلك فإنه قد لا يؤثر عليهم، ومما لا شك فيه أن الغاية الحسنة لا تجوّز الوسيلة المخترعة على غير هدى. فالخير كل الخير في اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك والبعد عن مثل هذا الاعتداء؛ لأنه قد يمنع الإجابه.

قال المناوي: قال الكمال ابن الهمام: «ما تعارفه الناس في هذه الأزمنة من التمطيط والمبالغة في الصياح، والاشتغال بتحريرات النغم إظهاراً للصناعة النغمية، لا إقامة للعبودية، فإنه لا يقتضي الإجابة، بل هو من مقتضيات الرد»[1].

٣- الإطالة المملة في دعاء القنوت والتي تشق على الناس وتثقل عبادتهم فيؤمنون وقلوبهم قد كلَّت وسئمت. وهذا من فتنة الناس عن العبادة وتثقيلها عليهم، وإذا كان النبي ﷺ قد أنكر على معاذ إطالته قراءة القرآن في الصلاة. فكيف بإطالة غيره.

وقد تصل الإطالة أحياناً إلى حدٍ لا يحتمل خصوصاً فيما يسمى بدعاء الختمة.

٤- تكلف البكاء والشهقة والخشوع واضطراب الأعضاء؛ لأنه

(١) فيض القدير، ٢٢٩/١.

مدخل شيطاني وباب من أبواب الرياء، أما إذا غُلب الإنسان عليه فهذا أمر آخر.

وها هي سيرة محمد ﷺ وأصحابه ناطقه بتلك الأحوال الزكية من البكاء بدمع العين وفيض الدموع من غير صوت ولا شهيق، وربما كان معه للصدر أزيز ووجل القلوب واقشعرار الجلود، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ**﴾.

قال تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ**﴾[1].

٥- تعفير الوجه في التراب في أثناء الدعاء، وهذه هيئة خاصة مرتبطه بعبادة لم يرد دليل على مشروعيتها[*].

٦- الدعاء الجماعي بحيث يقوم أحدهم داعياً ومن خلفه يرددون دعاءه مثل ما يحصل في أثناء الطواف والسعي مما يسبب التشويش على الناس وقطع خشوعهم وتضرعهم، فلا تجعل الإنسان ينعم لا بالدعاء ولا بالذكر، والسبب هذه الأصوات الجماعية المرتفعة.

---

(١) تصحيح الدعاء، ص ١٣٠.

(*) وهو رأي الشيخ محمد العثيمين خلافاً لشيخ الإسلام مجلة البيان العدد ١٦٠ ص ٥٥.

obeikandl.com

«ومن المعلوم أن الدعاء عبادة توقيفية، وهذا الذي وصفت ليس عليه دليل لا من الكتاب ولا من السنة، فتحقق أنه لا أصل له في الشرع المطهر»[١].

ولم يحدث إيجاد مطوف يلقن الطائفين الدعاء والساعين الدعاء إلا في القرن التاسع حينما حج بعض ولاة آل عثمان وكان لا يحسن العربية فاتخذ من يلقنه الدعاء من العرب، ومن هنا استمرت وظيفة المطوفين كما في تاريخ ابن فهد لمكة[٢].

٧- الدعاء حال استقبال القبر حتى عند قبر النبي ﷺ.

٨- الدعاء في الكنائس والحمامات ومواضع اللعب والمعاصي والأسواق التي يغلب فيها وقوع العقود الفاسدة والأيمان الفاسدة، فهذا يكره الدعاء فيه؛ لأن الدعاء ينبغي أن يكون على أحسن الهيئات في أحسن البقاع، ولهذا نهي عن الصلاة في مثل هذه الأماكن[٣].

٩- الدعاء مع النعاس أو فرط الشبع ومدافعة الأخبثين أو ملامسة النجاسه وغيرها من الحالات التي لا تناسب التقرب[٤].

---

(١) تصحيح الدعاء، ص ١٣٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الأزهية، ص ١٩٣.

(٤) المصدر السابق.

هذا ما تيسر انتقاؤه من كتب أهل العلم مع زيادات وإيضاحات. والله أسأل أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله عليه نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

للاستدلال والملحوظات
ص ب/ ٧٦٧
الرمز البريدي ١١٣٢١ الرياض
بريد الكتروني abaomer@hotmil
جوال: ٠٥٥٦٤٣٣٥٩٩

obeikandl.com